

430 | تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم | الشيخ

عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول حافظ حكمي رحمه الله تعالى وهو الذي يرى ديبب الذر في الظلمات فوق صم الصخر وسامع للجهر والاخفاء بسمعه الواسع للاصوات في هذين البيتين اثبات البصر لله تعالى المحيط بجميع المبصرات واثبات السمع له المحيط بجميع المسموعات وهاتان الصفتان من صفات ذاته تعالى وهما متضمن اسميه السميع البصير. قال الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانة الى اهلها واذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعم ما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا وقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وقال تعالى ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير. وقال تعالى قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السماوات والارض. ابصر به واسمعه نعم وقال ابن جرير وذلك في معنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما ابصره واسمعه وتأويل الكلام ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم روى قتادة في قوله تعالى ابصر به واسمعه فلا احد ابصر من الله ولا اسمع وقال ابن زيد في قوله ابصر به واسمعه ان يرى اعمالهم ويسمع ذلك منهم انه كان سميعا بصيرا. وقال البغوي رحمه الله وتعالى اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع دعائك دعائك فاجيبه وارى ما يراد بك ما فامنعه. لست بغافل عنكما فلا تهتم ما وقال وقال تعالى لهما في موضع اخر كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون. وقال تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون. وقال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم. وقال الم يعلم بان الله يرى وقال تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم وقال تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء. سنكتب ما قالوا وقال تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى طرفة عين اما بعد فهذا بيان هاتين الصفتين العظيمتين لله سبحانه وتعالى السمع والبصر وان الله جل وعلا سميع بسمع للاصوات كلها بصير ببصر جميع المخلوقات لا يخفى عليه سبحانه وتعالى خافية وهذان الاسمان السميع البصير وما دل عليه من صفة السمع والبصر لله جل وعلا جاءت بهما ادلة كثيرة جدا وفي كثير منها يأتي هذان الاسمان مقتربين السميع البصير كما في الايات التي ساق المصنف رحمه الله تعالى السميع اي بسمع محيط بجميع المسموعات يسمع جميع الاصوات لا تختلط عليه مهما كثرت وتنوعت لو قامت لو قام الاولون والآخرين من زمن ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها من الجن والانس في صعيد واحد وسألوا الله في لحظة واحدة كل بلغته وكل يذكر حاجته لسمع اصواتهم اجمعين دون ان يختلط عليه صوت بصوت او حاجة بحاجة او لغة بلغة ولهذا سيأتي في قول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات اي كلها فهو اوعب الاصوات كلها يسمعها سبحانه وتعالى وهذا هذان الاسمان لهما اثر عظيم من حيث التعبد والسلوك والتقرب الى الله سبحانه وتعالى فان من كان على يقين ان الله يسمع كلامه ويرى فعاله وهو يعظم الله سبحانه وتعالى فانه لا لا يري ربه من نفسه الا ما يحب ولا يسمع ربه من نفسه الا ما يحب سبحانه وتعالى ولهذا فيهما اثر عظيم على اقامة السلوك على طاعة الرب سبحانه وتعالى وايضا مجانبة ما يسخطه جل في علاه فالايمان بانه السميع العليم البصير هذه الاسماء لها اثر عظيم بل قال الامام الشنقيطي رحمه الله في

كتابه التفسير قال اجمع العلماء على ان اكبر زاجر ان تعلم ان الله يراك اجمع العلماء ان اكبر زاجر ان تعلم ان الله يراك انه سبحانه وتعالى مطلع عليه كفى بهذا زاجرا و

رادعا للعبد وهو يعرف ربه سبحانه وتعالى ارايتم الى الرجل عندما يكون في مجلس رجل اخر معظم صاحب رئاسة صاحب سطوة كيف انه يلزم الادب في مجلسه لانه يحس انه يراه وانه يشاهده كيف يلزم الادب في مجلسه

واذا كان ذا بطش وقوة لا لا يعمل خطأ يخشى من بطشه وقوته هذا في مخلوق ويقع كثيرا من الناس والله سبحانه وتعالى احق ان يخشاه العباد وان يخافوه وان يراقبوه

وان يتقوه سبحانه وتعالى في اعمالهم كلها ومن اعون ما يكون على تحقيق ذلك ان يكون المرء دائما على ذكر لهذا الامر ان رب العالمين يراه وانه سبحانه وتعالى مطلع عليه

لا تخفى عليه منه خافية احد السلف رأى رجلا وامرأة في ريبة فقال ان الله يراكما سترنا الله واياكما ان الله يراكما سترنا الله واياكم

فالحاصل ذكر العبد لرؤية الله سبحانه وتعالى يعد اعظم

رادع واكبر زاجر نعم قال رحمه الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات. لقد جاءت المجادلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه تكلمه في لا زائد فيه

تكلمه وانا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول. فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير

رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا واخرجه النسائي وابن ماجه وابن جرير وابن ابي حاتم وفي رواية له عنهما رضي الله عنها انها قالت تبارك الذي اوعى سمعه كل شيء. اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعض

وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل مالي وافنى شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظهر مني. اللهم اني اشكو اليك. قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الاية

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما. لقول عائشة في هذه الرواية تبارك الذي اوعى بمعنى وسع في الرواية المتقدمة نعم قالت وزوجها اوس بن الصامت. وقال البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا

وذكر خبر عائشة هذا معلقا. نعم قول ام المؤمنين عائشة في هذه القصة العظيمة قصة المجادلة التي جاءت الى بيت النبي عليه الصلاة والسلام تجادله في زوجها تجادله في زوجها

آآ جاءت منه بذرية وكما عبرت في الرواية التي مرت معا نثرت له بطنها يعني بالذرية و الاولاد وخدمات واحسنت اليه ثم ظاهر منها اي قال انت علي مثل ظهر امي

فجاءت تشتكي تشتكي آآ الى الله وتجادل النبي عليه الصلاة والسلام في زوجها ولهذا بعد هذه الاية نزلت آيات في احكام الظهار وكفارة الظهار في السورة نفسها سورة المجادلة وهذه المرأة كانت في بيت النبي عليه الصلاة والسلام تجادله في في زوجها وعائشة في البيت

وتقول عائشة رضي الله عنها ما اسمع ما تقول تقول عائشة رضي الله عنها ما اسمع ما اسمع ما اسمع ما اسمع ما اسمع ما تقول وما ان فرغت

من المجادلة للنبي عليه الصلاة والسلام في زوجها الا ونزلت هذه الايات العظيمة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير

فقالت على اثر ذلك ام المؤمنين عائشة الحمد لله الذي وسع سمع الاصوات. وفي رواية تبارك الذي اوعى سمع الاصوات يعني وسعها في هذا ان الله سبحانه وتعالى سميع بسمع يسمع الاصوات كلها

دون ان يختلط عليه صوت بصوت او لغة بلغة او حاجة بحاجة قبل ان نواصل لعل ان نرجع قليلا الى الصفحة مئتين ستة وتسعين في السطر السابع السابع تقريبا قلنا

نعم قلنا ان الارادة والقضاء والامر كل منهما ينقسم الى كوني وشرعي ولفظ المشيئة لم يرد الا في الكون؟ نعم يعني قوله هنا رحمه الله ولفظ المشيئة لم يرد الا في الكون. لم يرد الله في الكون

وسبق ان مر معنا نرجع ايضا الى صفحة مئة الى صفحة مئة عند قوله وهذه المشيئة وهذه المشيئة وهذه المشيئة منه للعباد للعبادة من عباده شرعا عامة لمؤمنهم وكافرهم واما مشيئته للعبادة الكونية القدرية فخاصة للمؤمنين

فلهذا اتفقت فيهم المشيئتان فوافقوا المشيئة الشرعية الى اخر كلامه. انا نبهت هنا في هذا الموضوع لعلكم تذكرون ان المشيئة غير منقسمة ويعني ما ذكره آآ هنا رحمه الله لعله اراد

الارادة لكن التعبير لم يستقم معه والا المشيئة غير منقسمة وبين هنا في هذه الصفحة مئتين وستة وتسعين ان المشيئة غير منقسمة وقال ولفظ المشيئة لم يرد الا في الكون. لم يرد الا في الكون. يعني ان المشيئة غير

منقسمة نعم نعم قال رحمه الله تعالى وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد باب قول الله عز وجل وكان الله سميعا بصيرا وذكر خبر عائشة هذا معلقا. وروى عن ابي موسى رضي الله عنه

وروى وروى اي البخاري النقطتين هذي اللي تحت الزائدة. احسن الله اليك. ايضا ستأتي معك بعد قليل انتبه لها. نعم وروى عن ابي موسى رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا. تدعون سميعا بصيرا قريبا ثم اتي علي وانا اقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله ابن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز قلق

قال قل لا حول ولا قوة الا بالله. قال قل يا قال يا عبد الله ابن قيس نعم فقال يا عبد الله ابن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة

اربعوا يعني هونوا هونوا على انفسكم اريحوها لا ترفعوا اصواتكم عالية فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا وهذا موضع الشاهد وهذا الحديث فيه فائدة عظيمة جدا

الاثر التعبدى لايمان العبد بهذين الاسمين العظيمين ايمان العبد بان الله سميع يسمع الصوت وكما قال الله في سورة الرعد سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار؟ هذا كله سواء عند الله سبحانه وتعالى

الصوت العالي والصوت الخافت. كله سواء فلا يحتاجه العبد وهو يؤمن بذلك ان يرفع صوته عاليا بل يناجي ربه سبحانه وتعالى مناجاه يريح صوته ولا يرفع صوته هونوا على انفسكم اريحوا انفسكم لا ترفعوا اصواتكم عالية فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا قريبا. اذا هذا الايمان يثمر مثل هذا السلوك في دعاء الله سبحانه وتعالى ومناجاته وهذا فيه تنبيه ان هذين الاسمين لهما اثار تعبدية

هي سلوكية كثيرة جدا منها هذا الذي نبه عليه النبي او بينه النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث. نعم قال رحمه الله وقوله قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة هذا فيه عظم شأن هذه الكلمة

العظيمة المباركة كلمة لا حول ولا قوة الا بالله وهي كلمة استعانة كلمة تقولها تطلب بها العون من الله وتبرأ فيها من حول نفسك وقوتها لا حول ولا قوة الا بالله. نعم

قال رحمه الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني قال ان الله قد قول قومك وما ردوا عليك

وروى في باب قول الله عز وجل في باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

عن عبد الله رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت ثقافيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثيرة الشحم بطونهم قليلة الفهم قلوبهم فقال احدهم الا ترون ان الله يسمع فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول؟ قال الاخر يسمع ان ان جهرنا ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا

فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم

نعم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وهذه هذه الاية بتمامها فيها فائدة عظيمة جدا في باب الصفات

صفات الله سبحانه وتعالى وان الخطأ فيها ولو في صفة واحدة ولو في صفة واحدة ليس كالخطأ في اي اسم اخر او اي صفة اخرى فان الخطأ في اسماء الله سبحانه وتعالى من اشنع الخطأ واعظمه

فانظر هؤلاء وهذه الاية الكريمة في في شأن من كان كذلك وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا

مما تعملون لا يعلم كثيرا يثبتون اصل العلم لا يجحدونه لكن ينفون التفاصيل علم الله بالتفاصيل فهذا المعتقد الذي هم عليه ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون ماذا ترتب عليه

انظر خطورة الخطأ في اسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فمن يظن في الله سبحانه وتعالى وفي اسمائه وصفاته ما هو خلاف ما الرب سبحانه وتعالى متصف به فهذا الهلكة والردى في الدنيا والاخرة. ارداكم

فاصحتم من الخاسرين ان يصبر فالنار مثوى لهم وان يستعذبوا فما هم من المعتدين فهذا باب خطير جدا للغاية الخطأ في اسماء الله وصفاته ليس كالخطأ في اي اسم اخر هؤلاء في هذه الصفة ظنوا

ان الله لا يعلم كثيرا من اعمالهم فترتب على هذا هل هذا الظن السيء القبيح ما ذكر في الاية وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارجاكم فاصبحتم من الخاسرين فهم من موجبات الردى والخسران في الدنيا والاخرة. نعم

قال رحمه الله تعالى وروى ابو داوود عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهله الى

قوله تعالى سميعا بصيرا. قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ابهامه على اذنه. والتي تليها على عينه. قال ابو هريرة رضي الله

عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويضع اصبعيه. عندما وضع عليه الصلاة والسلام على اذنه والسبابة على عينه ويقرأ الآية ان الله كان سميعا بصيرا. اراد بذلك تحقيق الوصف انه وصف حقيقي ثابت

لله سبحانه وتعالى هذا المراد بذلك انه وصف حقيقي ثابت لله سميع بصير جل وعلا ولما ولم يرد بذلك ما يظنه الظلال الجهال التشبيه فالذي اراد بذلك اراده عليه الصلاة والسلام تحقيق الوصف وتأكيده وانه وصف ثابت لله حقيقة الله سميع بسمع وبصير ببصر سميع بسمع يسمع به الاصوات بصير ببصر يرى به جميع المخلوقات. هذا المعنى الذي اراده صلوات الله لا وسلامه وبركاته عليه. نعم قال رحمه الله تعالى قال ابن يونس قال المقرئ يعني ان الله سميع بصير. يعني يعني لما وضع يده اه ادهامه والسبابة يريد بذلك ان الله سميع بصير يعني تأكيد الوصف وتأكيده وانه وصف ثابت لله سبحانه وتعالى احسن الله اليكم يعني ان لله سمعا وبصرا. قال ابو داود رحمه الله تعالى وهذا رد عن الجهمية. نعم هذا رد على الجهمية لان نموفات لانهم نفاة ينفون السمع ينفون البصر فهذا رد عليهم وكل من سلك مسلكهم. فالنبي عليه الصلاة والسلام تلا الآية وضع ابهامه على اذنه والسبابة على عينه مؤكدا انه وصف حقيقي ثابت لله سبحانه وتعالى فهذا فيه الرد على

الجهمية ومن سلك مسلكهم قال رحمه الله تعالى قلت يعني ابو داود رحمه الله ان الجهمية لا يثبتون لله تعالى اسما ولا صفة مما سمى ووصف نفسه تعالى ايه واثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يثبتون ان الله هو السميع البصير ولا انه يسمع ويرى بسمع وببصر

فرازا بزعمهم من التشويه بالمخلوقين فنزهوه عن صفات كماله التي وصف بها نفسه وهو اعلم بنفسه وبغيره بالاصنام التي لا تسمع ولا تبصر. قال الله عز وجل عن خليله ابراهيم عليه السلام في دعوته اياه الى الله عز وجل يا ابتي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. من لا يسمع ولا يبصر مفاد الحجة حجة ابراهيم عليه السلام على قومه من لا ان من لا يسمع ولا يبصر لا يستحق ان يعبد

والجهمي يقولون تعالى الله عما يقولون علوا عظيما يقولون ان الرب لا يسمع ولا يبصر ينفون عنه السمع والبصر وابراهيم في ابطاله لعبادة قومه للاصنام احتج بهذه الحجة القاطعة ان من لا يسمع ولا يبصر لا لا يستحق ان يعبد والجهمي يقولون الرب لا يسمع ولا يبصر. تعالى الله عما يقولون علوا عظيما. نعم قال رحمه الله تعالى وقد اثبت الجهمية قبحهم الله حجة لعباد الاصنام وجوابا لانكار خليل الله وجميع رسله

عليهم فكان للكفار ان يقولوا ومعبودكم ايضا لا يسمع ولا يبصر تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وقالت المعتزلة سميع بلا سمع قوله قد اثبت الجهمية قبحهم الله حجة للعباد الاصنام يعني تنزلا في بيان قبح ما قالوه فقط تنزلا في بيان قبح ما قالوه والا هم في الحقيقة اثبتوا فساد عقولهم اثبتوا بهذا بهذه المقالة ومقالاتهم الاخرى فساد عقولهم آ مرض قلوبهم وزيف نفوسهم هذا الذي اثبتوه. نعم

قال رحمه الله تعالى وقالت المعتزلة سميع بلا سمع بصير بلا بصر واضطردوا جميع اسمائه هكذا فاثبتوا اسماء ونفوا ما ظمنه من صفات الكمال وهو عبارة عن اثبات الالفاظ دون المعاني. وقولهم في الحقيقة راجع الى قول الجهمية مخالف كل كل منهما للكتاب والسنة

والعقول الصحيحة والفطر السليمة وهدى الله تعالى بفضل اهل السنة لفهم كتابه. وامنوا بما وصف به نفسه واقرأوا بما اخبر ونفوا عنه التشبيه كما وجمع تعالى بينهما في قوله عز وجل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. آ الآية فيها جمع بين الامرين يعني فيها جمع بين الامرين بل الاصلين الذين اه الذين يقوم عليهما المعتقد في باب الاسماء والصفات وهما الاثبات بلا تمثيل والتنزيه بلا تعطيل. الاثبات بلا تمثيل والتنزيه بلا تعطيل

على حد ما ورد في هذه الآية ليس كمثل شيء وهو السميع البصير فان في الآية نفي للمثلية وفي الوقت نفسه اثبات للصيام فلا ينفي للمثلية وفي الوقت نفسه اثبات للصفات وهو السميع البصير

واثبات السمع والبصر عقب نفي المثلية دليل على ان اثبات الصفات لله على وجه يليق بجلال الرب وكماله سبحانه وتعالى ليس فيه تشبيه وانما التشبيه هو قول القائل يد كيدنا سمع كبصر كسمعنا بصر كبصر هذا هو التشبيه هو كفر التشبيه كفر تشبيه الله بخلقه كفر بالله سبحانه وتعالى معتقد اهل السنة فيه البراءة من التعطيل والتشبيه معا فيه البراءة من التعطيل والتسليم معا قال وهدى الله بفضل اهل السنة لفهم كتابه وامنوا بما وصف به نفسه

واقرأ بما اخبر ونفوا عنه التشبيه. كما جمع تعالى بينهما لقوله عز وجل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير اه قبل ان اه اختتم اه درس اليوم انه وارجو قبل التنبيه المعذرة من الاخوة الكرام اه يوم الخميس

اعتبارا من الغد يتوقف فيه الدرس لمدة اسابيع اه عديدة قادمة اعتبارا من الغد باذن الله سبحانه وتعالى. اسأل الله الكريم اه رب العرش العظيم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما

من وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولولاة بامرنا وللمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم
على عبدك ورسولك نبينا محمد
واله وصحبه جزاكم الله خيرا